AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

قبليه صالح الدقر
تلفون ٣٢٩٧٧

301
H25mA

سليمان هريش

LIBRARY

المجتمع الجربي

«كتاب يزخر بالأفكار الجريئة
في لغة سهلة بسيطة تشجع على
مطالعته دون عناء طويل»
عبد المجيد الزليطني

مطبعة الترقي نهج القاهرة ٨ تونس

الاهـداء

كتابي هذا مجهود متواضع حري بالاهداء، لانه باكورة انتاج وبرعوم زهـرة ...

غير اني لست ادر لمن اهديه ؟

أ أهديه الى ابي ، ولي نعمتي ... وما أحب الي ان اهديه بعض ما علمنيه منذ ايام خلت .. ؟

ام اهديه الى صديقي... والاصدقاء عندي في الدنيا كثير .. ؟

أ اهديه الى كاتب او عالم ام اهديه الى معلم او عظيم ... ؟

لا..لا .. لن اهديه الى أي واحد بخصوصه وسأهديه اليهم جميعا فالى ابي واهلي والى اصدقائي،ومعلمي وكل فرد من افراد شعبي العربي، اهدي هذا الكتاب

س — ح — هـ —

تقديم

بقلم ابن الجزيرة الاستاذ محمود الزرزري رئيس الحجرة التجارية التونسية

يحس هذا الكاتب الناشىء بالنقص حوله ، ويشعر بحاجة الى العمل ، فيحرر هذا الكتاب ويبرزه الى الوجود .

وفي عمله جرأة وشجاعة اذ يتناول بالنقد اللاذع السبيل التي يرى من حوله يسلكونها ، وينحى عليهم بما لديه من سلاح ، ذلك انه يبسط في صراحة متناهية ما يشاهد وما يستنكر .

وهو ، ولئن كان يعتقد ان طريق اليوم لن يؤدي الى الازدهار والنهضة والرقي ، الا انه لا ييأس ولا يلتاع ولا ينوح بل ينذفع في اقدام وحماس وينادي بالاصلاح ، ثم يفكر ويقدم اقتراحات متواضعة يرى فيها معينا على البلوغ الى الغاية المنشودة .

وان القارىء عندما يتلو هذا الكتاب يتحسس - لا محالة - روح الشباب وتطلع الشباب وصراحة الشباب في فترة دقيقة من حياة الامة التونسية : هي نهاية وهي بداية ، نهاية اليأس وبداية التفكير والانتاج.

وأر اني ملزما بشكر الكاتب ، وأهيب به ان يمضي في عمله . فهو باكورة ... وبعد البواكر الثمار الناضجة .

٢٨ — ٣ — ١٩٥٥

محمود الزرزري

اذا كانت مفوهه من فم شاب يتدفق في عروقه دم حار ، ويسري في نفسه حب فياض ! هذا الشاب المشبوب العاطفة ابداً – الفياض الحيوية دائما – هذا الشاب وحده الذي يستطيع ان ان يكتب كتابة صادقة امينة يشخص فيها احسن تشخيص امراضنا وعللنا – وهو وحده الذي يستطيع ان يمد بناة الاصلاح بأصدق وصف للقلق المسيطر على نفوسنا. وحينئذ .. فهو وحده الذي يستطيع بناء شعب قوي عظيم يرتكز على اسس اجتماعية متينة ٩

هذا الشاب وهذه الجماعات الغفيرة من الشبان ونخبتها من المثقفين الواعين هي وحدها تتحمل مسؤولية مجتمعها ، وليس من المعقول في شيء ان تعفى من هاته المسؤولية ، وليس من الشجاعة في شيء ان تتهرب من حمل قسطها من هاته المسؤولية .. مسؤولية وعيها الذي يناديها لكي توعي غيرها ، ومسؤولية علمها الذي يفرض عليها بأن تعلم غيرها ، ومسؤولية ثقافتها التي تلزمها بحماية مجتمعها ومعالجته واشفائه .

عليها اولا وبالذات ان تعمل على انماء الوعي والادراك في هذا المجتمع لان الوعي القومي الذي تنشده ونسعى جميعا لاكماله وتغلغله لا يستقيم ولن تكون له اية قيمة ، ولا يفيد الامة في شيء اذا لم يكن مبنيا على وعي اجتماعي ، اساسه من حديد لان الوعي الاجتماعي اصل للوعي القومي الذي هو النتيجة ..

فمتى ارادنا تكوين قومية حقيقة تسعد الامة وتهيىء الشعب للقيام بأعباء الحياة المستقبلة الفاضلة يجدر بنا ، قبل كل شيء ان نهيىء الجمهور

تهيئة اجتماعية طيبة متينة. الوعي الاجتماعي يهيىء الامة لادراك قيمتها كامة لها حقوق طبيعية لا يجوز لاحد ان يسلبها منها. والوعي الاجتماعي من شأنه ايضا تهذيب الامة وتعريفها ما لها وما عليها، وادراك قيمة غيرها فلا تحط من قيمة هذا الغير ولا ترفعها بأكثر ما تستحق. ومتى امكن لنا انماء وعينا الاجتماعي .. امكن لنا استخلاص مجتمع لا مجال للعصبية فيه، ولامكان للاقطاعية منه .. ينفر الزعامة الوراثية .. ويكفر بالنفوذ المشترى بالمال او الوظيفة، فتطهر من المحسوبية ونشفى من الرشوة..

هذه النخبة الغفيرة من الشبان الواعين لها نصيب من المشؤولية ليس بيسير، فهي وحدها التي تستطيع فعل ما ذكرنا. وهي وحدها التي تستطيع تحقيق امل هذه الجموع المسكينة البسيطة من افراد الشعب هي بحاجة الينا معشر الشباب المثقفين، هي بحاجة الى عزمنا على تخليصها من جهلها وامراضها، هي بحاجة الى نضال يحررها من عبودية الجهل والامية ويرفع عن اعينها سحابة الاسى الاسود.

ولتحقيق هذه الغاية نعرض على هذه النخبة (فكرة) هذه الفكرة هي: باستطاعة النخبة الواعية من المثقفين ان تنشى مدرسة لتثقيف العامة، هذه المدرسة تتولى افهام الافراد قيمة العيش في حقل الحياة العامة، وادراك ذاتيتهم بأزالة علة الشعور بالنقص عندهم.

وهذه المدرسة ليس محتما ان تكون مركبة من سقف وحيطان. بل يكفي فيها ان ينشر الواعي وعيه في اوساط العامة حتى يتعلم

الفلاحون في حقولهم . والتجار في دكاكينهم والعملة في مصانعهم والناس في مقاهيهم ومعابدهم وحفلاتهم ومجتمعاتهم .

بهذه المدرسة يمكن للشبان اداء اكبر رسالة واعظمها للمجتمع وهذه المدرسة هي احسن وسيلة تدفع الشبان ليكتبوا كتابة صادقة صريحة امينة ليعرف المجتمع اضخم تشخيص لامراضنا . وتكون خير مرجع لبناة الاصلاح فينا عندما نشرع في بناء جيل جديد نافع صالح ..

وبمثل هذه المدرسة نكون قد ادينا خدمة عظيمة مثلى نحو وعينا الاجتماعي المنشود الذي يسوقنا هو ايضا لخدمة وعينا الذي نسعى لانمائه منذ عدة اعوام وبشتى الاساليب وانا اليوم اذ اقدم لمجتمعنا كتاب (المجتمع الجربي) الذي ارجو ان يكون عند حسن ظن الشعب . لا اريد من ورائه الا البدء بوضع لبنة في جدار هذه المدرسة .

وانا اذ خصصت دراستي المتواضعة هذه بالمجتمع الجربي .. فما ذلك الا لانني خبرت هذا المجتمع وعرفت عيوبه اكثر من غيره لانني من ابنائه . ويا حبذا لو اتبع زملائي الشبان خطاي فيكتب كل شاب عن مجتمع بلاده بنفسه . ولو استطعنا تحقيق هذه الامنية لامكن لنا جمع سفر مهم في هذا الشأن يسد فراغا فاحشا في المكتبات التونسية خاصة والخزائن العربية عامة ولامكن لنا ايضا تشخيص امراضنا اضخم تشخيص يكون مرجعا لبناة الاصلاح فينا ..

وعسى ان يكون « المجتمع الجربي » الذي هو جزء لا يتجزأ من المجتمع العربي وصورة مصغرة لمجتمعنا التونسي الذي هو ايضا

يعطينا صورة واضحة المعالم لحالة مجتمعنا العربي من اقصى بلاد المغرب الى حدود اران ... عسى ان يكون بداية نهضة شباب واعي رائده خدمة الوعي الاجتماعي !!

وكما اني اضع هذا الكتيب بين ايدي القراء التونسيين ولا اريد من ورائه جزاءا ولا شكورا .. كذلك ايضا لا اريد من ورائه خدمة مصلحة خاصة فهو قد كلفني اهمال اوقات واوقات كنت استفيد بها ايما افادة ، خاصة وانا لا زلت ناشئا اتابع الدرس في الجامع المعمور ...زد على ذلك انني لا اعرف هل سيأخذ حظه في الرواج . ام سيبقى رهين المكتبات ومحلات الوراقين ؟ ! فان شبابنا ورجال العلم عندنا اعتادوا ان لا يطالعوا الا ما جاء من الشرق . ولا يقرؤا الا ما كتب بأقلام كبار الادباء ومشاهير الكتاب .

زيادة على هذا انني مجهول تمام الجهل – لم احاول اظهار نفسي من قبل لاني ابغض الناس الانانيين ومحبي الظهور ...!

وبالجملة فانا اضع كتابي الصغير وباكورة انتاجي المتواضعة في يد القدر .. لا يعلم الا الله ما سيلاقيه من نجاح او اخفاق ...

ولعلي ان حاولت الاعتماد على احد فلا اعتمد الا على الله – به نستعين وعليه توكلنا – وعلى وعي شعبنا الناضج الكريم واخلاص شبابنا الطموح المدرك . والشباب في هذا العهد الذي بلغناه ليس بحاجة الى المناشدة فهو قد عرف الطريق الذي يجب ان نسير فيه .

فعسى أن يهتدي شعبنا الى الغاية فيشد ازرنا ويساند مبدانا ويعمل على تشجيعنا .

وعسى ان يهدي الله شبابنا فتكون هذه المدرسة التي ادعو لتاسيسها حتى تتمكن من خدمة مجتمعنا فينمو الوعي فيه ويزداد الادراك عنده حتى يكون شعبنا خير شعب اخرج للناس .

وها انا ابدأ بهذا التاليف في وضع اللبنة الاولى في اس هذا الجدار .
وارجو ان اكون قد قمت بعمل على قدر طاقتي . وارجو لذلك ان اكون قد وفقت فيه والله الموفق الهادي الى سواء السبيل..

سليمان حميدة هريق

الشباب الجربي الاجتماعي ..

لست مغاليا ان قلت : ان الشباب الجربي خاصة دومن ون بقية الشباب ، شباب اجتماعي بطبعه – وما اخالني في حاجة الى كثرة الادلة للتدليل على هذا الرأي ، وذلك لان الاجتماع والاقتصاد توأمان الواحد منهما متمم للاخر والاثنان يسيران يدا في يد ويمشيان جنبا لجنب ، وهاته الصلة التي تربط ما بينهما تجعلهما شيئا واحداً .

والشباب الجربي شباب اقتصادي .. على كاهله قام الاقتصاد التونسي وبه بقي الاقتصاد في يد التونسيين وعاش حتى عهدنا الجديد الجديد ممسكا عندهم مشدودا في ايديهم وبهذا خدم الشباب الجربي اهم جانب من جوانب وطنه المقدس .. الا وهو الاقتصادوما ادراك بالاقتصاد!

ومن هنا نستطيع ان نستنتج في غير عسر حالة مجتمعنا الجربي اذ ان القاعدة العالمية الابدية الخالدة تقول :

اذ كان الاقتصاد في بلد ما معتما فلا يمكن ان يكون الواقع الاجتماعي فيه غير معتم وان كان الحال الاقتصادي في اي قطر من الاقطار حسنا غنيا كان المجتمع فيه مزدهر العيش مترفه الحياة .

والتحكم الان سيدي المستطلع عن مجتمعنا بحسب التقدم الاقتصادي عندنا فان كانت حالة الاقتصاد مما يرضيك فحالة شعبنا عامة ومجتمعنا خاصة مما يسرك .

ولكن - وما اشوم هاته لكن - اقتصادنا لم يزل متدهورا منذ عدة سنوات بل لا زالت حالته تزداد يوما بعد يوم فمازال ميزانتا المالي يقوم على كاهل طبقة تعيسة من الناس بائسة كالحة قوامها الفقر والجهل

والمرض وقد اراد الله لهاته الفئة المتحدث عنها ان تكون السواد الاعظم من الشعب ، فجرت هاته الحال الى ضعف الطاقة الشرائية عند جمهور الفلاحين العرب وهم غلبة السكان فكان ان عاق هذا الضعف الملبوس تقدم الصناعة وبالتالي عاق تقدم التجارة وازدهارها ، فكان الافلاس كقاب قوسين او ادنى من التاجر وكان الرجل الجربي مهددا في حياته بالفقر فلزم عليه ان يعيش عيشة عذاب ممقوت ومن هنا وجدت الآفات الاجتماعية مسربا سهلا تتسرب منه للفتك بالمجتمع الجربي فكان الفقر والجهل والامية والاوبئة الاجتماعية على اختلاف انواعها.

وبهذا لا يعقل ان يكون واقعنا الاجتماعي على شكل غير ماهو عليه : بل وكيف نريد ان يكون حال الجزيرة باحسن من حال بقية الشعب التونسي وهي تعاني ما يعانيه الانتاج التونسي منذ سنين واعوام

ان الاخلال الذي نحس به في مجتمعنا لهو كثير وكثير

فعندما نجد عامة الجربين يشكون مستوى المعيشة نعتقد جزما ان هناك انحطاطا في الانتاج المادي وهو بدوره يجرنا حتما الى الانحطاط الفكري والعلمي والادبي وهو ما يكون ضعفا في المستوى الاخلاقي والعلم والادب والاخلاق قوام المجتمعات . !

ان اكبر جزء من المجتمع الذي نحن بصدد الحديث عليه يشكله كثرة ساحقة من عامة الشعب تتخبط في فقرها وجهلها ، يكدح الفرد منها من اجل لقيمات وهو لا يتحصل على ثمن اللقمة الا اذا دفع عرق جبينه ودم قلبه

نشأة الشاب الجربي . .

الشاب الجربي يولد في بيت متواضع يحيط به النخيل والزيتون وبعض اشجار الرمان او في حديقة صغيرة اكثر ما فيها الكرم والليمون والتفاح فينشأ نشأة ابناء البدويين ينعم بالهواء النقي والنسيم اللطيف وما يفتأ يكبر حتى يصيح مناديا : اماه . . اين ابي ؟

كلكم اخواني تعرفون ولا شك الاجابة عن هذا السؤال المحرج . . ومن منا ابناء الجزيرة لم يلق هذا السؤال على امه

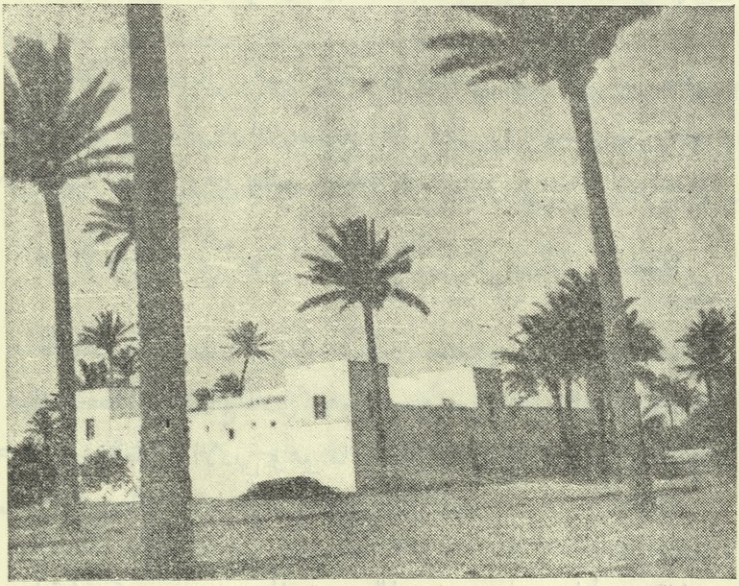

جزيرة جربه بلدة الهواء والماء وهذا منظر لمنزل من منازل الجربيين الذين يمتازون بعدم حبهم لضوضاء المدينة

الحنون؟ لا شك وان الشباب وهزة الشباب وحلاوته انستكم عهد الصبا والطفولة وانستكم جواب امكم على هذا السؤال ايضا . . . ولاجل

هذا وذلك فسأتولى الاجابة عليه واريحكم مشقة التفكير واتعاب الذاكره

اماه .. اين ابي .. ؟

انه سؤال محرج حقا ومع احراجه بهذا نجد ان امنا تجيبنا عليه بكل سهولة وبساطة ..

انه سافر يا ابنى ليأتيك بالفلوس والثياب لتنعم بالخير ونصير رجلا مثله تاتي بالمال الكثير والخير العميم ..

هنا وفي هذه النقطة بالذات احتاج الى عالم نفساني يشرح لنا مفعول هذا الجواب في نفس الصبى وتاثير هذا الكلام في احشاء هذا الناشيء الصغير .. وان اردنا الاستغناء عن هذا العالم النفساني فلا اقل من ان اقول : انه جواب يهيئى الصبى ليكون رجلا اقتصاديا بحق واجتماعيا مهذبا .. يحب المال ومن احب المال فقد احب الخير .. ويحب الشعب ومن احب شعبه فقد كملت وطنيته

هذا طور اول يمر به الشاب الجزيي وقد رأيتم انه طور جميل اما الطور الثاني الذي يمر به الفتى من بلادنا فهو وايم الله طور جدا خطير .! هذا الطور عندنا هو الحد الفاصل الذي يقرر سعادتنا او شقائنا . وصورة الامر هي : انه بعد ان يأخذ الطفل الى المكتب او المدرسة يترقب تحصيله على الشهادة الابتدائية وبعدها تأتي ضربة القدر اما ان يتزوج وهو لم يبلغ الخامسة عشرة بعد وساتحدث في فصل آخر عن المرأة الجزيية حديثا اكثر تفصيلا واما ان يرسل به الى التعليم في المعاهد الثانويه فيواصل تعلمه وهذا الصنف لا يحتاج الى كبير اعتناء في فصلنا هذا وانما سنقصر بحثنا على هاذه الفئة المعذبة التي يزوجونها وهي لم تبلغ الحلم بعد او التي لم تتزوج وحكم على مستقبلها بالجهل بالاسر بالعبودية .

هذه الطبقة يرسل بها الى خارج الجزيرة تتعلم التجارة عند صناع العطرية او الاقمشة ولست بمحدثكم كثيرا عن هؤلاء الصناع فانتم ترونهم كل يوم في شوارع العاصمة يقومون من الساعة الرابعة صباحا يشترون الخضر من السوق وايديهم بالجليد وهم في ريعان الفتوة ومقتبل الشباب ولا يخفى عنكم تاثير هذا العمل الشاق المنهك لصحتهم التي هي جديرة بالامانة والمحافظة ..

ولعلكم جميعا ترثون معي لهؤلاء الشبان حظهم العاثر تتألمون لا كداس الوسخ المتراكمة على ثيابهم وابدانهم وحالة البؤس التي يعيشون فيها .. والخصاصة التي يعانونها .. وهذا طور ثان من الاطوار التي يمر بها جل الشباب الجربي والصنف المعذب الذي تحدثنا عنه

اما الطور الثالث . فهو يتمنى كل واحد من هؤلاء بلوغه والوصول اليه وهو غاية الغايات عندهم واعلى المراتب لديهم وهو ان يصبح الشاب شريكا في دكان من دكاكين العطرية اومغازة من مغازات الاقمشة وعندها تصير حياته على النحو التالي : عاما في العمل وعاما في الراحة.

اي يعمل عاما كاملا في احدى الدكاكين ثم يذهب الى بلده ليقضي عاما آخر في البطالة .. يعني انه لا يعيش من عمره الا النصف لا يتمتع بزوجه واولاده من حياته كاملة الا نصفها .. ولا يعيش من عمره كاملا الا النصف في العمل !

ان هذ وايم الله .. وايم الحق لمن اشد العوائق التي عاقت مجتمعنا الجربي من التقدم وعاقت اقتصادنا التونسي من الازدهار .. فكيف بربكم يمكن ان ينجح في خدمة الاقتصاد .. الاقتصاد

اصعب ، مهنة في ميادين الحياة ، رجل يقضي نصف حياته بطال ونصفه الآخر بعيدا عن اهله وذراريه ! ؟ .. بل كيف يمكن بالله لهذا الرجل ان يكون راس مال يقيه شر تقلبات الدهر وهو يستهلك في نصف عام فحسب ما انتجته اعماله في العام الذي قبله ؟ وكيف يمكن ان يكون هذا الصنف من الرجال صالحا لخدمة المجتمع والاقتصاد وهم لم يصلحوا انفسهم لحياتهم .. ؟

وكيف يمكن لهؤلاء ان يكونوا اباء صالحين يوكل لهم بتربية النشء وهم بعيدون عن منشئيهم ؟

هاته نقط استفهام تحير الاجابة عنها !

وهاته حالة نعترف جميعا بفسادها ولكن للضرورة احكام .. ولهؤلاء لو استمعنا اليهم اعذار مقبولة ..

ولكني استنهض هممكم يا شبان الجزيرة على العمل الى تبديل هذا الوضع وتغيير هذا النظام المشعوذ الذي يعيشه مجتمعنا

هاته بعض الاطوار التي نشأ منها مجتمعنا الجربي ومن هذه الاطوار التي استعرضناها يمكن التحصيل على صورة مدققة لحالة المجتمع بصفة عامة

واذا نحن وضعنا الصورة امامنا ونظرنا الى الوانها وخطوطها نظرة فاحصة وحتى خاطفة وجدناها ترينا مجتمعا كثيرا العقبات والعثرات مختلفة مشاكله متباينة امراضه متلونة آفاته يصعب البحث عنها مفردة ويستحيل التنقيب عنها متوازية فكل يمكن فعله للباحث هو ان يجمعها مجتمعة ثم يقسمها بحسب اشكالها وخطورتها وقوة ضعفها وشدة مفعولها .

وهذا ما اخترته انا لبسط هذه المشاكل وبحثها وعرضها عنكم عسانا نجد لها دواءا نجرعه لها عل يكون فيها شفاء .

وهاته الاقسام التي يمكن تقسيم المجتمع الجربي اليها هي التالية:

١ ـ رجعية المجتمع الجربي
٢ ـ تاجر المجتمع الجربي في الفكر والعلم والصناعة
٣ ـ الاقطاعية في المجتمع الجربي
٤ ـ جناية مجتمعنا على الاقتصاد التونسي .

هذه عناصر اربعة اخترتها للحديث عنها في هذا السفر الصغير ولعلني لا اتعرض لخطورة من بعض المتعصبين لهذا المجتمع ـ والتعصب من ابرز الآفات في المجتمعات كلها ـ اذ انا وصفت هذا المجتمع بالرجعية والتأخر والجناية على الاقتصاد التونسي . ولعلني ان تعرضت لخطورة النقد والثلب والسلب لا اتعرض الى الطرد من هذا المجتمع وانكار الانتساب اليه فاني من اشد الناس حبا لبلدي ومسقط راسي ولكن يجدر بالبحث ان يكون نزيها صريحا رائده ابراز الحقائق واظهار العيوب .

والا فما رئدنا نحن من هذا الحديث ..؟

وما غايتنا من هذا الكلام الطويل ..؟

لاشك بانكم ستجيبون انفسكم .. بان الغاية هي البحث عن علاج لمشاكلنا الاجتماعية المعقدة المتكاثرة .

واني اجيب بمثل مأثور ابحث عن الداء يتيسر لك الدواء ..!!

واذا نحن اليوم عرفنا الداء فلا ريب ان نتحصل في امد قريب على علاج يكون دواء

رجعية المجتمع الجربي ...

قلت اذا لزمتني الصراحة في القول فلا بد من الاعتراف برجعية المجتمع الجربي وهذا ما يفسره مشكل من مشاكلنا وعقدة من عقد التاخر التي اصيبت بها جربتنا ، وهو وضعنا المرأة دون مرتبة الرجل وتحدينا لانسانيتها وادميتها وهضم حقها اذ ان المرأة في بلدتنا كادت تكون سلعة لمجرد المتاع ، قيمتها بقدر ما فيها من متعة .

هي عند بعضهم جاهلة ساذجة بلهاء ، تستغل سذاجتها وبلاهتها لخدمة مصالح الرجال الذكران . وهي عند بعضهم الآخر انثى وحسب لا امر لها ولا نهي ولا يأخذ رأيها ولا تستشار . وهي عند كل الناس آدمية لا حق لها في شؤون الحياة العامة .. حبيسة في دارها ولا يسمح لها بمتابعة التعلم في المعاهد والجامعات .. اكثر حظها من التعلم هو تحصيلها على الابتدائية وهذا ما يؤكده لنا كثرة الزواج عندنا وغلاء المهور من ناحية وتزويجنا لبناتنا وهن صغار من ناحية ثانية ومن اخرى ثالثة عدم رغبة المجتمع الجربي في بناء مدارس صناعية للبنات مما ترك الصناعة التقليدية لبلادنا في تدهور مستمر .. وجعل الزوج الجربي في عجز دائم .. يكدح فريدا لتموين عائلته ويشقى وحيداً في جلب الخبز لزوجه وبنيه .

المرأة عندنا لا حق لها في تربية الاولاد .. ولا حق لها في مشاركة الرجل في حياته بذلك بقيت امنا ليست لها القدرة حتى على

رفع الغبن عن اولادها وما من احد أشد غيرة على الأولاد من الأم .. فبقي الشباب واستطيع ان اصرح في غير خوف ، ان جل الشباب الجربي ينقصه الحنان وتعوزه الرحمة – هو لا يدرك قيمة الام حق الادراك ولا يفقه سر جنس المرأة حق الفقه .. وان انا احتجت تدليل على هذا القول فلا ادل من ظاهرة عدوم الشاعرية في شبابنا – فمن منكم يستطيع ان يأتينا بشاب جربي اتقن الشعر واجاد فيه. فبرع في الغـزل او اشاد بحسن الطبيعـة ؟

ثم اذا كنتم غير مقتنعين بهذا فأروني موسيقيا واحـدا او فنانا او مغنيا ينتسب للجزيرة

ثم اذا كنتم غير مسلمين بهذا ايضا فهل تستطيعون عد الحفلات الفنية التي تقع في الجزيرة ؟ ؟

انها ولا شك لن تتجاوز الواحدة مهما كانت الحال ! !

ان هذا الصنف من الشباب الذي يتذوق الفن ويعشق الغناء ويشعر بالموسيقى لا زال معدوما .. ولن يزال في عدمته حتى يفهم شبابنا سر المرأة الروحي .. لا المادي ! !

انهم يقولـون ان شبان المستقبل سيكونون ارفع ذوقـا بسبب انتشار جهاز الراديوا و كثرة الحفلات الفنية الموسيقية !!

فهل سيكون المستقبل سعيداً على المرأة الجربية ؟

هل ستتعلم الجربية فتفكر ويوكل لها بتربية الاطفال .. ! ؟

هل سيسعد الطفـل الجربي بالمرأة سعادة روحية فينمو ذوقـه وتكمل عاطفته . . ؟

تأخر المجتمع في الفكر والعلم والصناعة

لسنا بكاذبين اذ نقول ان المجتمع الجربي متأخر في الرأي لانه لم يهضم الاراء التجددية حتى الآن ولانه لا زال يعيش في جمود كلي مطبق ولانه لم يزل غارق في جهل عميق ولانه لم يعرف الحضارة وهو في القرن العشرين الا من سبيل التقليد ولانه لم يتقدم منذ قرون.

لم يتقدم في الصناعة ، لم يتقدم في العلم ولم يتقدم حتى في الاقتصاد .

لم يزل الرجل الجربي منذ قرون مضت يرتدي (الكدرون) ويملك حانوتا صغيراً في بعض ازقة المدن لا يكفي رأس ماله لجلب حاجيات سكان زقاقه من مواد التغذية الضرورية . ولا زال يأتي ببنيه صغاراً الواحد تلو الآخر ، يعلمهم تجارته ولباسه وحتى حركاته وسكناته فيشيب الطفل على ما شب عليه . وهكذا كان المجتمع الجربي نسخة مكبرة من هذا الرجل المتحدث عنه . فلم نر حتى الآن تقدما في صناعة الصوف التي غزل منها (الكدرون) ولم نلاحظ تفننا في صناعة الصيد الذي هو مورد لرزق جزء مهم من سكان الجزيرة . وبالتالي لم نشاهد تحسيناً فنيا في صناعة – الفوخار – المصنوع في تلك البلدة على الرغم من انه صناعة حية ، فيها سوق رابحة وعلى الرغم من ان بلدة – نابل – بجوارنا تقدمت في هذه الصناعة تقدما محسوسا ملحوظا وقس على هذا صناعة الحصير والزربية وغيرها . .

هذه حجج كافية للتدليل على هذا الراي وهو تأخر المجتمع من الناحية الصناعية . اما من الناحية الفكرية والعلمية فلست بآت لكم

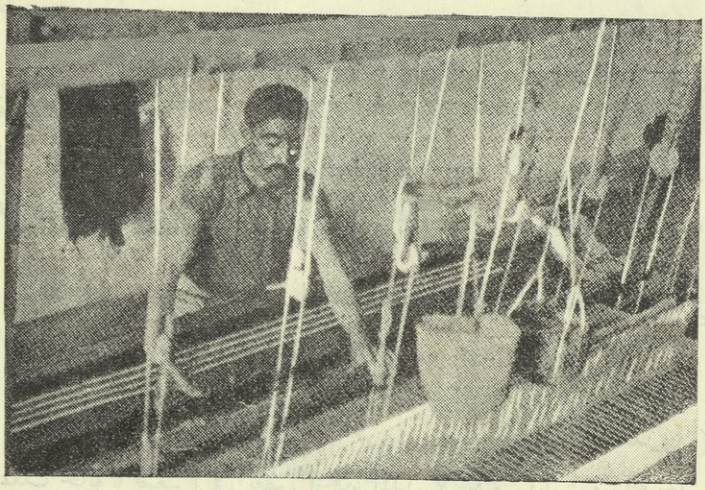

النسيج في جربه صنعة حية راقيه – الا انها لم يطرقها التطور بعد !!

كثرة ادلة ، اذ انكم تعلمون جميعا ان المجتمع الجربي كله يحسن القراءة والكتابة ومع هذا لم نر من الشباب الجربي من واصل تعلمه حتى النهاية الا نفر اقل من القليل ولاضرب مثلا بشباب جربة الزيتوني فانه في يومنا هذا لم يبلغ عددهم المائة وخمسين طالبا . ولنقس هذا العدد بعدد قرية صغيرة من قرى الساحل مثل مدينة – طبلبه – فان عدد طلابها الزيتونيين يكاد يبلغ ضعف عدد طلابنا .

الاقطاعية في المجتمع الجربي

لعلكم ستنكرون علي وصفي المجتمع الجربي بالاقطاعي مع ان زعمائنا ورجال الفكر فينا ينفون هذه الاقطاعية من المجتمع التونسي وما فتئوا يصيحون بأن لا اقطاعية في تونس ولكني على الرغم من هذا كله فسأثبت لكم الاقطاعية في المجتمع الجربي..واليكم هذا الاثبات

اذا نحن بحثنا بدون حيف ولا وهم عن الاقطاعية في مجتمعنا لوجدنا اقطاعية لا تتمثل في استغلال الاراضي الخصبة واحتكارها لاقلية معدودة من الناس كأقطاعية مصر والعراق وشبه الجزيرة العربية وبقية بلاد الشرق الاوسط، بل هي تتمثل في استغلال ثروة الاقتصاد التونسي واحتكاره لفئة معدودة من الناس . وصورة المسالة هي انك تجد رجلا من ابناء جزيرة جربة يملك عشرة حوانيت ومعهم خمسة دكاكين متفرقة في انحاء الايالة بعض منها في شوارع العاصمة الرئيسية وبعضها الآخر في اكبر مدن الايالة او اصغر قراها . كل هاته الكثرة من الدكاكين والحوانيت لا يملكها الا شخص واحد او معه بعض اخوته واولاده بينما نجد بقية السكان يخدمون هذا السيد بعملهم في دكاكينه ، يتقشفون لاجل ان ينتجوا له ما يرضيه . والا كان عقابهم الطرد والتشريد . مع الشرط بأن ليس لهؤلاء العمال احق في فتح محلات اخرى تجاور محله او تبعده . وان نزل ووقع كان الخصام التجاري وهو ما يعبرون عنه ب Concurance والنتيجة هي افلاس احدهما..!

هذا لعمري اقطاعية صرفه . والا فما بال هذا السيد يستغل موارد الغير ؟

الا يمكن لهذا الاقطاعي وامثاله ان يكونوا شركات اقتصادية بأموالهم الفائضة فينفعون انفسهم ويرفعون اقتصادهم ويفتحون بابا واسعا يورد الرزق لغيرهم . ! ؟

ألسنا في حاجة ماسة اكيدة الى الشركات .. ؟

اليس ما نعانيه من ازمة اقتصادية خطيرة سببها استغلال الشركات الاجنبية لمنتوجاتنا .. ؟

اليس من العيب الفادح على اهالي جربه الاقتصاديين ؛ ! . . ان تمطص الشركات الاجنبية اموالهم في ارضهم بالدات . . ؟ هل يسرهم ان تفتح شركة اجنبية من - نيس - محطة ضخمة على شاطيء الجزيرة للنزهة والتجوال تدر المال درا واهل الجزيرة نائمون وفي اقطاعيتهم ناعمون!! ؟؟ هل ليس بوسعهم استغلال هذا الخير . . خير بلدتهم من قبل . . ؟ انها الاقطاعية وما اخطر الاقطاعية على الشعوب الفتية الناشئة ؟ .

الاقطاعية وحدها هي التي اعمت هؤلاء عن مثل هاته المشاريع هل اقتنعتم الآن سادتي باقطاعية مجتمعكم . . ؟

هل كان ما اقوله حقا . . ؟

اني اسالكم باسم الحق ولاجل اقرار الحق . .

هذا نوع من الاقطاعية ولعله اهون من اخيه واقل ضررا مما سيلي بعده . . وهوا النوع الثاني من الاقطاعية . .

هذا النوع الثاني او اقطاعية الدرجة الثانية . . هي حبس الاموال عن الاعمال العامة وبقاء اكثرها او نصفها في حوزة الافراد . . وهذا نوع من الاقطاعية الاقتصادية فيه خطر جسيم بهدد الدولة والمجتمع . اذ ان وفرة الاموال اذا حبست عن الاعمال العامة التي يفيد منها المجموع وبقاء

اكثرها او نصفها في حوزة الأفراد .. تكون سببا في تأخير الأنعاش الاقتصادي ولاتساعد هذا الانعاش عن الازدهار لأن الثروات المتجمعة على هذا الشكل توجد عند اصحابها ميلا الى التبذير وتبعث فيهم روح الانانية وتقوي فيهم حب التفوق وتخلق في الجماعات المحرومة روح الحسد والتقاعس عن العمل وهذا لاشك يؤدي الى الانحفاض من من الانتاج العام .. بل الى انخفاض المعيشة في سائر الحياة العامه ..

وكفى بفساد هذا النوع من الاقطاعية حديث

ولنأت الآن على القسم الرابع من اقسام حديثنا ..

جناية مجتمعنا على الاقتصاد التونسي

قبل ان اثبت الجناية اود ان استعرض حالتنا الاقتصادية بصورة مقتضية :
اذا كان واقع اقتصادنا التونسي لا يدعو الى الرضا – وهو كذلك – فليس سببه فقد ان الثروة الطبيعية المحلية ولا قلتها انما السبب الحقيقي

الجربي رجل اقتصادي بحق غير ان التدهور الاقتصادي المهدد بالافلاس ... قلم اضافره

يعود اولا وبالذات الى خطأ هيمنة المهيمنين على هذا الاقتصاد . فهؤلاء اما عن نقص في الخبرة او نقص في الاخلاص او ضعف في الوعي الوطني القومي لا يعملون شيئاً لانهاض اقتصادنا . بل انهم يرتجلون اعمالا كان

الاولى الا يعملوها لعدم تطورها مع التقدم الاقتصادي العالمي مما ادى حتما الى بقاء الحال على ماهي عليه هذا من ناحيه ومن ناحية ثانية اخرى هو بقاء الشؤون الاقتصاديه عرضة لتقلبات السياسة ومبارزتها ومن جهة ثالثه . الافتقار في القدرة على تنظيم الثروات العامة للافادة منها على اوسع وجه .

ومن ناحية رابعة . الارتجال في المشاريع دون اية خبرة فنية واعتماد خزينتنا على الضرائب الغير المباشرة اكثر من الضرائب المباشرة حتى اننا صرنا نام في الليل فنقوم صباحا لنجد اداءاً جديدا باسم جديد ماكنا نتصور حدوثه حتى في الاحلام الى درجة ان اصبح الفرد منا يؤدي في الشهر الواحد آداآت عديدة باسماء مختلفة مما سبب ارهاق الطبقات العامة وافقارها وانتشار البطالة في صفوفها .

والذي لا يعزب عن البال ناحية مهمة جداً من قصورنا الاقتصادي وهي الناحية الصناعية

فالصناعة التونسية على اختلاف اشكالها وانواعها ما تزال فقيرة جدا بالنسبة للاستهلاك العام . واذا اردنا ان نلتمس لهاته الحالة اعذارا فهو ولاشك معاكسة الحكومة وعدم تشجيعها للصناعة وعدم وجود المهيئات التي تهيء الاسباب لتقويتها وصمودها ولا تنسى كذلك عدم اهتمام ارباب الصناعة عندنا .

اما من الناحية الشعبية . فهو اننا اصبحنا نعتقد ان كل ما يأتي من اوروبا هو افضل واطيب من الذي يصنع في الداخل وبذلك اصبحت

اسواق المدن غاصة بالبضائع الاجنبية والنتيجة هي ان الاموال التي تذهب ثمنا لهذه البضائع تزيد في خلل الميزان العام .

اننا اذا حصرنا هاته العوامل التي تعمل على الخلل في اقتصادنا لوجدناها التالية :

١ نقص الخبرة في تنظيم الثراوت العامة
٢ بقاء الشؤون الاقتصادية عرضة لتقلبات السياسة
٣ الارتجال في المشاريع
٤ القصور الفاحش في الصناعة
٥ عدم تشجيع الأعمال الحرة وعمل الحكومة الرسمي على ابطالها
٦ استهتار السلط بحقنا في ثروات ارضنا .
٧ لصوصية الشركات
٨ اجنبيه رأس مال هذه الشركات
٩ فتح ابواب بلادنا على مصراعيها مع الاجانب وبقاء منتوجاتنا كاسدة غير متطورة .
١٠ اجنبة رؤوس اموال بنوك الاصدار ماعد البنك الشعبي التونسي الذي نرجو له التوفيق

هذه عوامل عشر عملت على فساد حالتنا الاقتصادية

وابقت حالنا على ما هو عليه فكانت هي السبب في تاخيرنا اقتصاديا واجتماعيا ، واخلاقيا ، وفكريا .

ولكن هل نستطيع ان نعثر على مسبب في وجود هذا المسبب ولكل مسبب من سبب ! . ؟

ستقولون ولا شك، انه الاستعمار وسياسة الافتقار التي يسهر عليها المستعمرون والمستثمرون لمتوجات اقتصادنا ومستغليه... اما انا فساجيبكم خلاف هذا واضع المسؤولية وعبىء المسؤولية على كاهل الشباب الجربي والمجتمع الجربي وذلك بتمثل في عدم اعتنائنا بالاقتصاد الذي هو امانة في ايدينا واستهتارنا به وعدم العمل على انهاضه ..

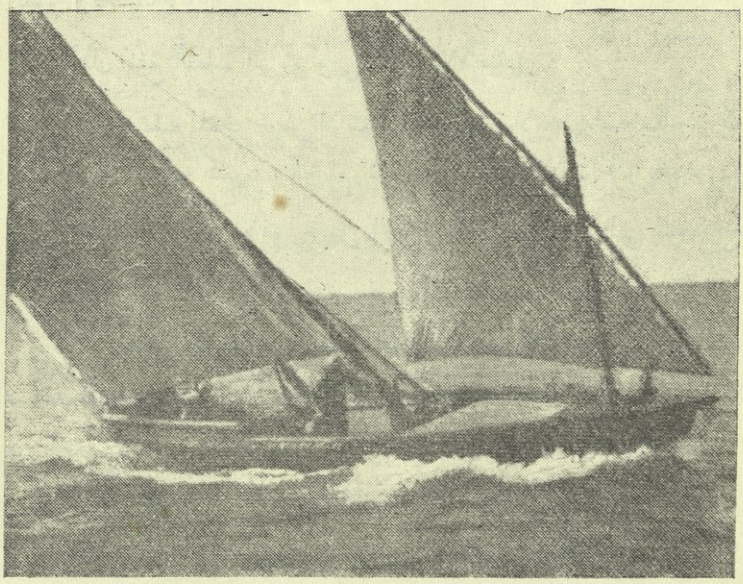

للبحر رجال .. ورجال البحر هم الجربيون غير انهم لم يهتموا بالتطور البحري بعد !!

فكيف بربكم ترفعون المسؤولية عن قوم شبوا في الاقتصاد ونشأوا في حياة اقتصادية ورضعوا الاقتصاد في حليب امهم، كما يقولون ومع ذلك لم نر حتى الآن شخصية جربية تابعت تعلم الاقتصاد في المعاهد

والجامعات . ولم نر حتى الآن من اهل الجزيرة من يبعث باولاده الى خارج الايالة ليتعلم الاقتصاد او من يسهر على تعليم ابنه تعليما اقتصاديا فنيا يتماشى مع العلم الحديث والتطور السريع . ولاضرب لكم مثلا بوالدي انا واوليائكم انتم .

لماذا اخواني لم نر شبابنا الاقتصادي المثقف يعقد اجتماعات في قاعات جامعات التجارة او معاهدها يتناول فيه البحث عن عوائق اقتصادنا واسباب انمائه وتحسينه ؟

هل ينفع التعليم الزيتوني شبابنا الاقتصادي ؟

هل يستطيع المتخرج من الزيتونة ان يدير معملا تجاريا ضخما او شركة تجارية او صناعية كبيرة وهو لم يتقن مبادىء المعادلات الجبرية بعد ..؟

هل تنفعنا هاته الافواج من الاطباء والمحامين التي تتخرج زرافات في كل آخر سنة ؟

اننا في هذا العهد الذي بلغناه نأمل ان يفهم كل فرد من الشعب قواعد الصحة ليعمل بمقتضاها فتزول الامراض كما نأمل ان يفهم كل فرد من الشعب ماله وما عليه فتزول الخصومات وترتفع المعارك والاحقاد . وعندئذ يبقى الطبيب والمحامي عاطلين . . لا احد يداوي ولا واحد يشكي . !! واني لاسأل كم بعد . ماذا يصنع هذا الطبيب او المحامي والحالة ماذكرت . ؟

الذنب ذنبه لانه لم يتعلم الاقتصاد ! !

قلت ان المسؤولية ترجع اولا وبالذات في تأخير الاقتصاد التونسي على المجتمع الجربي وذلك لانه لو كان ابائنا ارسلوا بنا الى مكاتب الصناعة او التجارة لامكننا محاربة هؤلاء المهيمنين ولامكننا الانتصار عليهم . . لاننا سنعمل بكل قوانا على انهاض بلادنا . ونخدم وطننا المقدس بكل ايمان واخلاص !

انا لا ننكر كفاحا شريفا قام به جماعة من المواطنين المخلصين ولكن هذا الكفاح كان يجرد العامل القومي والوطني على العامل الاقتصادي . ففسحنا بذلك المجال لطغيان الاستعمار الاقتصادي المؤدي حتما الى الاستعمار السياسي المؤبد !

لو اننا كنا اقتصاديين بالمعنى العلمي الاتم لكنا خدمنا بلادنا اجل خدمة اذ ان المصالح الاقتصادية تعمل على التقريب بين الجماعات وتفرض عليهم الاتصال والتفاهم والتعاون . وكلما كان الاتصال بين افراد امة واحدة وثيقا متينا مستمرا ، تقاربت ميولهم وتماثلت عقلياتهم ونما شعورهم القومي . فاذا نحن بحثنا نشوء الدول القومية الحديثة وجدناها ترتكز على اسس راسخة من الوحدة الاقتصادية . لم تبلغ هذه الدول نضجها السياسي القومي الا بعد ان دكت اسس الاقتصاد الاقطاعي . فكان بذلك ان ازدهرت الصناعة وارتبطت البلاد بشبكة من طرق المواصلات .

هذه علل وحجج تدفعنا لتأييد هذه التهمة على الشباب الجربي وهذه التهمة بدورها تجرنا الى انكار الكفاءة الاقتصادية في الشباب الجربي . ويحسن بنا في هذا المقام ان نتحدث ولو قليلا عن الكفاءة الاقتصادية .

الكفاءة الاقتصادية ..

لسنا من المغالين في سبيل الاقتصاد اذا قارنا الكفاءة الاقتصادية بالكفاءات الاخرى في العناية والرعاية .

كذلك لسنا من المغالين في شيء اذا طلبنا بجعل العمل لها لازما لتربية الامة .. بل هو الزم من العناية بالكفاءات الاخرى لاننا كشعب نحب العيش فيجب ان نعيش قبل ان نكون علماء وفنيين .. نعم يجب ان نحيا قبل كل شيء ولقد نرى بالمثل ان العلم يخدم الاقتصاد . والفن ايضا يخدم الاقتصاد . والسياسة كذلك لا تستعمل الا للحيلولة لازدهار اقتصادي بل ان الحروب لا تثار الا لتخدم الاقتصاد .. اننا في هذا العهد في حاجة ماسة الى انماء الكفاءات وليست حاجتنا من انماء الكفاءات الموصلة قاصرة على انماء الكفاءة الاخلاقية او السياسية بل لابد لمطلبنا من الرقي في انماء الكفاءة الاقتصادية التي توفرها عزة الامة

اننا مع الاسف الشديد محرومون من هذه الكفاءة . بل اننا لا نعرفها فالتاجر عندنا لا يحفل كثيرا بمبادي الاقتصاد ولا يحاسب نفسه حسابا عسيرا عندما تحضره نشوة المباراة في عدد الحوانيت او في الانفاق على عرس او مأتم حتى اسرف على نفسه فظلمها بعدم المبالاة وظلم قومه وشعبه ايضا فالقى البلاد تحت اعباء ثقيلة من الديون لا فكاك لها منها الا بعمل عظيم وزمن طويل ..

بغرس هاته الكفاءة الاقتصادية في نفوس شبابنا فحسب يمكن لنا خلق كيان سياسي دولي يدعمه كيان اجتماعي خال من معاول الهدم والنسف وتلك هي اعلى درجات الحضارة الحقة .

وبتلك الكفاءة فقط يمكن لنا القول بان شبابنا شباب بناء للدول ، مشيد للحضارات . اهو تربى على حب الاقتصاد ونشأ فيه ودرسه فاتقنه واجاد فيه وبرع في اساليبه . ولعل في هذا كفاية تثبت لكم جناية جربة على اقتصادنا !! ان اردنا تسميته بالجناية تسامحا فيما بيننا . لاننا جميعا تقاسي في المحنة وتتالم لها ..

واني في النهاية لالتمس من جنابكم ان لا تحملوا حملتي هاته على مجتمعنا المسكين الكريم .. حملة باغض او مساعد او شيء آخر فاني كما سبق ان قلت اني من اشد الناس حبا لبلادي واهل بلدي ومسقط رأسي ولكني احب شعبي الذي يحب الحق واحب مواطني اذا كانو يريدون الصراحة ومن ارانا عيبا فقد سقانا دواء !!!

اماانا فغايتي ، والله على ما اقول شهيد ، اصلاح حالنا ... اما وقد اشرفت دراستي هذه على الانتهاء فلابد من ذكر بعض المحاسن التي يجدر التشييد بها في المجتمع الجربي وهي – والحمد لله – كثيرة . لكني سأقتصر على بعضها لعل يكون فيها كفاية بالنسبة لهذا الموضوع الدراسي المتواضع ..

❀❀❀

قبل ان ابدأ في ذكر محاسن مجتمعنا الجربي اود ان اسألكم سؤالا هذا السؤال هو هل : يروقكم او يعجبكم او يؤثر في نفوسكم شيئا حين اكتب في مدحكم – واسترسل في شكركم واطنب في التشييد بمحاسنكم ومحاسن مجتمعكم من كونكم قوم كرماء فضلاءونا بهين ممتازين انحدرتم من اصل بربري الذي تسلل هو ايضا من عرق عربي على ما اثبته الاستاذ – كرو – وانكم قوم كانت لكم اليد الطولى في تغيير وجهة التاريخ . وان

جزيرتكم فذة مباركة طيبه اخرجت لنا العباقرة واجادت علينا بالنابغين ، وكانت لها يد بيضاء على قطرها التونسي وعالمها العربي ، هي الجزيرة التي اخرجت لنا امثال الاقتصادي الكبير ، سليمان بن يوسف ، والمقدم — وامثال الصحفي البارع — سليمان الجادوي — وامثال الزعيم الفذ — صالح بن يوسف وغيرهم ممن خدموا بلادهم اجل خدمة ، ممن تربعوا على كراسي الوزارت وادارو الحكومات فأجدوا وافادوا واظهروا عبقرية فذة واخلاصا متناهيا وذكاءاً متقداً وعزيمة صلبة . . . ؟

ان كان يعجبكم هذا المديح والاطراء الخالي الوطاب فانه لمن السهل علي ان اكتب في هذا اكثر ممن كتبت في مساوينا وعيوبنا ! ؟

ولكنني اعتقد انكم لا ترضون بهذا ولا تحبونه ولا تودون سماعه ولواني اتيتكم بمثل هذا لاثارت دراستي سخطكم واحتجاجكم ولربما انتقامكم ايضا لانني اضعت لكم وقتا ثمينا ونزعت من نفوسكم ثقة وافرطت فيما ليس فيكم والمديح في عهدنا هذا ملامة وتأنيباً . . .

لذلك كان ما قلته لكم يحالف هذا مخالفة تامة ، واني وان كنت افرطت فيما ذهبت اليه على راي البعض منكم فذلك ما اعتقده واجزم به.

وعسى ان يثير هذا الكلام في نفس من يخالفني رأيا آخر فيتحفنا به ويناقشني عسانا نصل الى المقصود بالذات وهو الاصلاح .. والمثل يقول اقدح الرأي بالرأي يتضح لك برق الصواب .

هذا ما ساقول في مدحك ايها المجتمع الجربي ..

ويشرفني ان اقدم لكم الآن بعض الاراء التي امكن استنتاجها من هاته الدراسة . وانا اذ اعرض عليكم هذه الاراء المتواضعة فلا احسب نفسي

ولا اخالني اقول انها صائبه : اقدمها لكم بصفتي ناشيء جربي تألم لمجتمه فأراد اصلاحه بقدر مقدرة تفكيره وملاحظاته . .

❀❀❀

ان المجتمع الجربي مجتمع شديد التقشف. وهي صفة حسنة اتصف بها المجتمع ، ولو كانت المجتمعات الاخرى مثل مجتمعنا لما احتارت الدول في اصلاح الشعوب ،

في السنة الماضية لما ارادت حكومة جمال عبد الناصر ان تطبق سياسة التقشف على الشعب المصري ثارت ثائرة القوم وكانت عقبة عسيرة اجتازتها حكومة الثورة بكل صلابة . وانا اعتقد انه لو كان شعب الجزيرة هو شعب مصر لما احتاجت الثورة الى كل ما احتاجته لتنفيذ سياستها ، بل ربما اضطرت ان تنادي شعبها للاقلاع من هذا التقشف!

وهنا اود ان الاحظ ملاحظة هي ان نرفع عنا هذا التقشف الشديد ونستبدله بتقشف معتدل .. فان الاقتصاد الحقيقي يأتي من التقشف بالبضائع الاجنبية اما من البضائع المحلية التي يستفيد منها المجموع فذلك مما يزيد في خلل الميزان العام ، هذا اولا وثانيا هو ان نعلم ابنائنا تعليما اقتصاديا فنيا يتماشى مع العصر الحديث والتطور السريع والتقدم العلمي لاننا قوم خلقنا لاقتصاد فلن نفلح في خدمة غيره ؟

وواد هنا ايضا ان الاحظ ملاحظة ولكني اشدد الالحاح في تنفيذ هذه الملاحظة وهي : ان تنفذ جمعية منار الادب لابناء جزيرة جربة

والشبيبة المدرسية وبقية جمعية الشباب الجربي نصيحة غالية اسداها الى علامتنا – عثمان الكعاك – يوم كنت كاتبا عاما لمشروع – منار الادب –

هاته النصيحة هي ان تسعى هذه الجمعيات في جلب اساتذة مبرزين في علم الاقتصاد لكي يدرسون فنون الاقتصاد للنشىء الجربي ، لان ذلك كما قال اجدر بها من القيام بالرحلات والمحاضرات وغيرها ،

هذه ملاحظة ارجو من شباب الجزيرة تنفيذها ..

اما انا فاطلب اكثر من هذا : وطلبي هو ان تكون جمعيات الشباب وفداً عنها يتصل بالاتحاد العام التونسي للصناعة والتجارة فيشرح له حالة ابناء رجال الاقتصاد ويسعى لديه في تكوين محاضرات اقتصادية في كل البلدان تكون بمثابة دروس للتجار الاميين ، فتوجههم توجيها اقتصاديا صرفا ، ثم يسعى هذا الوفد بواسطة الاتحاد الى توسيع برامج مكتب التجارة وزيادة الاقسام فيه والاتصال بتلامذته وطلابه

❁ تكوين نخبة من ابناء الجزيرة المثقفين تكون مهمتهم الاتصال بالتجار لشرح حالة الاقتصاد والاجتماع ومسؤولية التاجر فيهما ،

❁ يتكلف الاتحاد بتوصية التجار على تشجيعهم للانتاج التونسي ومساعدة الصناعة التونسية وانمائها ،

❁ يجب ان تأخذ الحكومة بتشجيع الحال الاقتصادية بحال تتفق في مظاهرها مع روح الحرية وهذا ميسور مجرب في كثير من البلدان

❁ اصدار جريدة او مجلة اقتصادية تدافع عن الصناعة والتجارة وتخدم الاقتصاد ،

❁ ❁ ❁

* الاعتناء بتعميم الكهرباء وادخال المسارح ونشر السينما وتوصيل المجاري الى مختلف المدن والعمل على تحسين المواصلات ورصف الطرق واقامة الاسواق الحديثة .

هذه كلها عوامل فعالة لنشر وتعميم الحضارة والمدنية ..

* توفير العمل لكل مواطن وتنظيم الطاقة البشرية لحصر البطالة وتوجيه عناية الحكومة الى ميدان الصناعة بتجنيد مختلف المواهب والكفاءات . . .

* تحسين المدن وتنظيمها تنظيما عصريا حتى يتسنى لتونس الخضراء ان تكون كعبة للسواح

* انشاء شركات تونسية صناعية وغذائية يتكون راسمالها من اقساط مناسبة .. لا يتجاوز القسط الواحد .. (١٥٠٠) او (٢٠٠٠) فرنك لكي يتسنى لكافة المواطنين المساهمة فيها . .

* هناك شركات عديدة تكونت في الماضي تحت لقب (شركة خفية الاسم) غير انها لم تقم لحد الساعة باي عمل يذكر مما دفع بالمشتركين الى اليأس عن اموالهم فعسى ان تقوم نخبة من شبابنا بالبحث عن اصحاب هاته الشركات وتكون شركة متحدة رائدها ازدهار الصناعة التونسية

* جمع نخبة من الشبان الواعين المخلصين مهمتهم بث روح الوعي في المجتمع . وما اسعد مجتمعنا لو تقوم بهاته المهمة جمعيات الشباب فتكون بعثات من الشبان للطواف في المدن والاسواق تعلم الناس (الحق والخير والجمال) ..

هذه اقتراحات متواضعة اقدمها بكل حجل ووقار لجمهور مجتمعنا الكريم لاني طالب علم لم اتخصص في قسم الاجتماع ولا في قسم الاقتصاد ، فلست ادري هل ستصيب هاته الاقتراحات رضا الفنيين والمختصين ؟

ان كل ما هناك هو اني ناشيء تونسي آلمتني حالة مجتمعنا فاندفعت انادي بالاصلاح .. الاصلاح السريع .. فقدمت هاته الاقتراحات عسى ان تكون صالحة للاصلاح السريع ..

واني لجد متأثر عند تقديمي لهاته الاقتراحات . اذا نالم احاول البتة البحث عن كتب او لوائح اقتصادية او اجتماعية استلهم منها بعض الاراء والنظريات لان ذلك يستغرق زمانا طويلا ويتطلب وقتا كثيرا .. اما انا فلا زالت طالبا اثمن شيء عندي هو الوقت والزمان . زد على ذلك ان بركان مجتمعنا اشرف على الانفجار ..

فلا حاجة بنا الى التطويل في الزمان

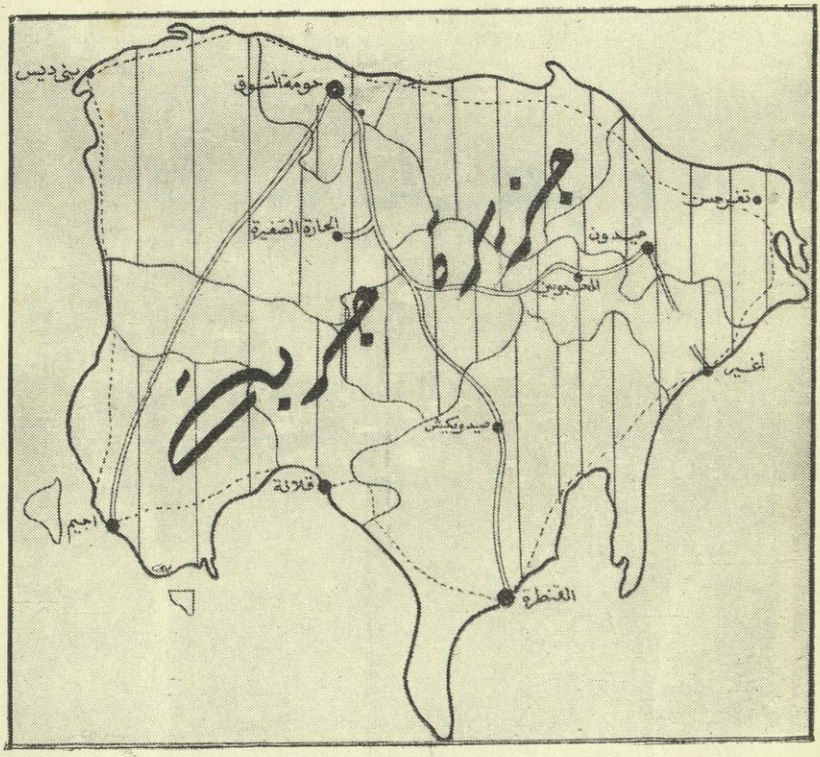
جزيرة جربة
بني ديس
حومة السوق
الحارة الصغيرة
تغرمس
حيدون
المحجوبة
أغير
حيد ويكش
قلالة
اجيم
القنطرة

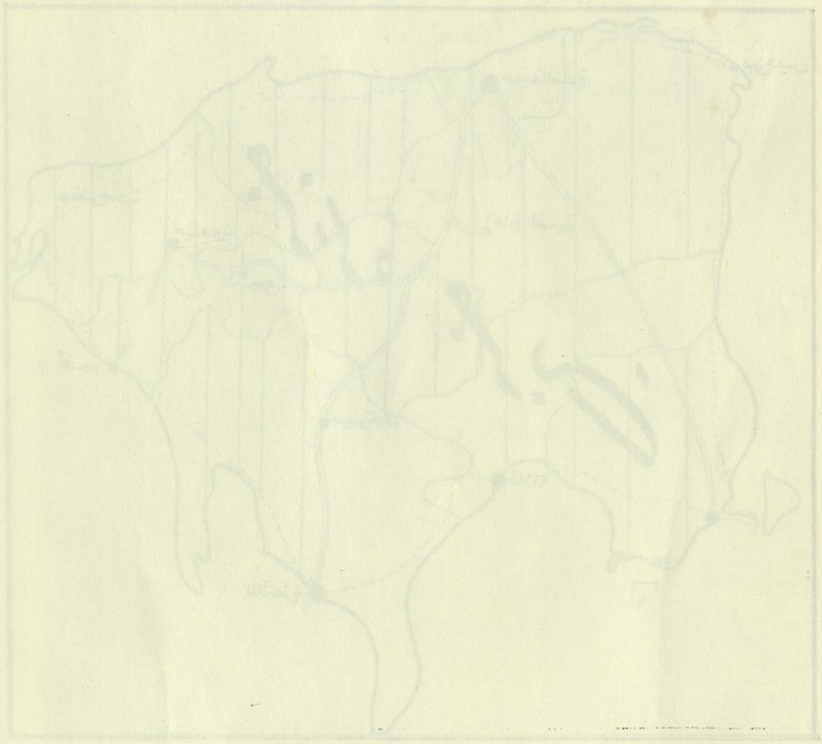

« وبعد ... »

« لا نفضل الانقياد الى من يسوقنا ... »
« بل نحب التعاون مع من يمد يد »
« المساعدة الينا » « هتلر »

وبعد .. فلكي نحقق مشاريعنا هاته يجب ان نتطلب شيئا اوليا قبل كل شيء .. هذا الشيء هو الوعي الاجتماعي اذ ان مشاريعنا الاجتماعية تتطلب تجاوبا من المجتمع حتى تشتد وتقوى على ما يعترضها من عقبات .. فهي اذا محتاجة الى دعوة .. ومحتاجة الى توجيه حتى تتمكن من القضاء على آفاتنا الاجتماعية المتكاثرة !

وان اولى ما يجب الاعتناء به في هذه الاونة هو النشاط الاقتصادي لان الاقتصاد هو الدورة الدموية للهيكل الاجتماعي ولان الاقتصاد مرتبط تمام الارتباط بالنشاط السياسي والاجتماعي والفكري .. والامة التي تنتج بيدها ثروة من المال نستطيع ان تنتج بوعيها ثروة في السياسة والاجتماع وثروة في العلم والفن

والعلم والفن هما المحرك الكهربائي الذي يولد القوة الاقتصادية فيبدد في نفس الوقت سحب الظلام والاستعباد !

ان بلادنا في حاجة اكيدة جدا الى التصنيع والتشغيل وزيادة الموارد لها .. فان كل حديث عن قوتها وكل امل في ترقيتها واصلاحها مرده اولا وبالذات الى زيادة العلم بين اهليها والحرص على سلامة ابدانهم وارتفاع مستوى معيشتهم .. ولاسبيل الى تحقيق شيء من هذا ابدا الا بخلق موارد جديدة تزيد في الدخل العام . هذه الموارد يمكن خلقها من الاصلاح .. الاصلاح السريع للاراضي ومن تكوين شركات ذات رؤوس اموال ضخمة ومن مشاريع حكومية اخرى ..

انه لمن الفادح حقا ان يبقى فلاحونا الذين يكونون اكبر مجموعة من الشعب تائهين في عالم الفقر والجهالة يشربون المياه الملوثة ويأكلون فضلات الاسواق ويرتدون ابخس الازياء . كما انه من العار الفادح حقا ان تصاب عيون فلاحينا بالرمد الصديدي ويعيشون معيشة الحيوانات ونحن عن هذا غافلون ! !

ان هذا العهد الذي بلغناه والعصر الذي نحن فيه يفرض علينا الايمان بان المجتمع لحمة واحدة ومجموعة متكتلة من عمال وفلاحين وطلبة وموظفين واصحاب رؤوس اموال فالشعب الحق في مجموعة ليس طبقات ولا فضل لطبقة على اخرى الا بالوعي والاخلاص والعمل . . .

اول واجب علينا نحو هذا الوطن العزيز هو الاتحاد . . لان الاتحاد قوة ليس ورائها قوة فليترك كل مواطن الحزازات والضغائن الصغيرة وليعلم ان هناك شعور اقوى واشرف هو انقاذ الوطن . . الوطن العزيز المفدى ! هذا الوطن يفرض علينا خلق جيل جديد صالح . . . ولخلق هذا الجيل النافع يجب علينا ان نعتني بمشكلة الطفولة . . نربيها تربية صالحة نعتمد على اجراء التجارب العلمية لان التربية الصحيحة انتاج وزيادة في القوة البشرية وكذلك يفرض علينا ان نخص البنت بالعناية نعلمها تعليما قوميا تونسيا عمليا .

وبفضل هاته التربية وهذا التعليم يمكن لشباب المستقبل ان يثق بنفسه ويعتمد عليها فيعتد بكرامته وحريته ويحرص عليها . .

ونحن في هذه الاونة ايضا في امس الحاجة الى العناية بالبحث العلمي المفيد . كما نحن في حاجة الى تكتل ثقافي وفكري . ولذا يجدر بالكتاب العلماء والمتكلمين ان يخاطبوا الشعب بكلام مفهوم ويكتبوا للناس

كتابات سهلة العبارة سلسة الاسلوب حتى يتسنى للعامة حضور الحفلات والمحاضرات والمهرجانات وذلك خير وسيلة لخلق وعي اجتماعي محمود .

اننا الان نؤسس ونشيد فيا حبذا لو اجدنا التأسيس واحسنا التشييد .

علينا لكي نرفع مجد بلادنا ان نساعد مشاريعنا بالهمة والعزيمة وندعم سعينا بالعناية والكد والرعاية ونكسي اعمالنا بالاخلاص .. الاخلاص المثمر من البداية الى النهاية .. حتى تكون امتنا خير امة قوية حية محترمة اخرجت للناس ..

ولنسرد وما الى الامام فلسوف ننتصر حتما ان شاء الله ما دمنا مناضلين مكافحين امامنا هدف ونصب اعيننا مثل فلابد من صنعاء وان طال السفر ...

[redacted]

هربق .

المجتمع الجربي .

1 APR '86

[redacted]
APR 1986

301.H25A:c.1
هربق، سليمان
المجتمع الجربى
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01010775

301
H25